مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 305 - 320

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

التراث الثقافي ودوره في الحفاظ على الهوية

Cultural heritage and its role in preserving identity

طرشاوي رقية

جامعة محمد بن احمد وهران 2 (الجزائر)، douaachifaa@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2023-06-01 تاريخ القبول: 2023-10-31 تاريخ النشر: 2023-12-30

ملخص:

لم ينشغل الفكر العربي في العصر الحديث بموضوع كانشغاله بالتراث وارتباطه بالهوية وبالثقافة والقيم والدين على وجه الخصوص، وقد قابل هذا الإهتمام مواضيع أخرى كالحداثة وما بعد الحداثة واصبحت العلاقة بين هذه المفاهيم تنافريه وضدية إلا انها أثرت الساحة العلمية والأكاديمية وساهمت في جلوس الفرقاء على طاولة الحوار العلمي البناء. وهذه الورقة البحثية تتناول التراث كونه مادة ساهمت وتساهم في حفظ وتميز الهوية، فما يميز الشعوب تاريخيا وهوياتيا وحضاريا هو تراثها الذي يؤكد مدى رسوخها في المكان وامتدادها عبر الزمان. إننا بحاجة للوعي بالتراث لنحافظ على الإختلاف والتنوع الذي يميز الشعوب ويعطيها قيمتها الحضارية، وهذا أهم أهداف الدراسة.

اعتمدنا في البحث على المقاربة الأنثروبولوجية حيث أنها ترتكز على محاولة فهم مضامين التراث الثقافي ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها أن التراث الثقافي يمثل الهوية الوطنية والدينية واللغوية لأي شعب من الشعوب والمحافظة عليه هو محافظة على شخصية الأمة واعتزاز بالهوية وتأكيد على الإنتماء الحضاري.

كلمات مفتاحية: التراث الثقافي؛ الهوية، المقاربة الأنثروبولوجية، الدين، الحداثة.

Abstract:

Arab thought in the modern era was not preoccupied with a topic such as its preoccupation with heritage and its connection to identity, culture, values and religion in particular. It affected the scientific and academic arena and even contributed to the parties sitting at the constructive scientific dialogue table. In this research paper, we will address heritage as a material that contributed and contributes to preserving and distinguishing identity, as what distinguishes peoples historically, identities and civilizations is their heritage, which confirms the extent of its rooting in the place and its extension through time, this is one of the main objectives of the subject, and we relied.

In the research on the anthropological approach, as it is based on an attempt to understand the contents of the cultural heritage, and among the results we reached is that the heritage represents the national, religious and linguistic identity of any people, and preserving it is preserving the nation's personality and pride in identity and Emphasis on cultural belonging

Keywords: Hritage; Identity; Value, Religion, Modernity.

مقدمة:

الحديث عن التراث والهوية كان ولا زال أحد أهم المواضيع في الدراسات الإجتماعية والأنتروبولوجية وكل ما له علاقة بالدراسات الإنسانية وذلك لارتباطه بالنظريات الحديثة وعلى رأسها الحداثة والتحديث وما بعد الحداثة **Modernité et Postmodernité** وبجدلية الأنا والأخر. وتوسع مفهوم التراث من مجموع الممارسات الثقافية والإجتماعية والمنتجات المادية ليشمل التراث المقدس المتمثل في الوحي والنص القرآني والحديث النبوي وما بعد التراث المقدس وهو مرحلة الخلافة الرّاشدة، وصَاحَبَ هذا المفهوم جدل ونقاش بين من يرى ضرورة استرجاع التراث كما هو دون مراجعة وتجديد لما يمكن تجديده وفق مقتضيات العصر، وبين من يرفض فكرة استدعاء التراث تماما والإنفصال الكلي عن الماضي والجذور، ورأي ثالث وسط ،يرى أهمية التراث من جهة وضرورة الإنفتاح على ثقافات الغير وتحديدا الغرب من جهة أخرى. وظهرت مصطلحات كثيرة تعبر عن هذا الاتجاه كالأصالة والمعاصرة وتجديد التراث وغيرها... كما برز عدة مفكرين تخصصوا في هذا المجال كالجابري ومحمد أركون، عبد الله العروي وعلي حرب ... وتقريبا يجمعهم عامل مشترك وهو الميول الى العقلانية والحداثة الغربية على أنها الحل الأنجع لانطلاق النهضة العربية وفي مقابل هؤلاء لا يمكن أن نغفل عن جهود مفكر الحضارة مالك بن نبي ومحمد عمارة وعبد الوهاب المسيري وأبو يعرب المرزوقي، علي شريعتي وكذلك يجمعهم عامل مشترك هو ميلهم للتأصيل الحضاري كضرورة لانطلاق النهضة.

إلا أن الذّي يهمنا في هذه المداخلة، وبعيدا عن التراث بمفهومه المقدس ونقاشه الفكري العميق والمتشعب هو البعد الثقافي للتراث ودوره في الحفاظ على الهوية، وهل فعلا يمثل التراث الثقافي هوية الشعوب الوطنية والدينية ؟ ولماذا يجب على الشعوب أن تحافظ على تراثها؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في معالجتها أهم المرتكزات لأي أمة وشعب وهي الهوية والتراث فكل الأمم تسعى جاهدة للحفاظ على هويتها وتراثها الذي يميزها عن باقي الشعوب، وذلك من خلال توظيف الذاكرة الجماعية ويكاد يكون الصراع بين مختلف الحضارات هو في حقيقته صراع بين الهويات.

تهدف الدراسة الى:

- توضيح أهمية التراث في حفظ الهوية.
- الإشارة إلى ضرورة الإهتمام بالتراث الثقافي لأنه الذاكرة الحيّة للشعوب.
- التأكيد على أهمية التراث باعتباره مصدرا من مصادر التعريف بالحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية... للمجتمعات.

منهجية البحث:

هو مقاربة أنثروبولوجية، ترتكز على محاولة فهم مضامين التراث الثقافي والهوية (إستنطاق الرموز) وذلك من خلال البحث في الموروث الحضاري والفكري للمجتمعات والمنهج الأنثروبولوجي غالبا ما يعتمد على ألية تجمع بين الوصف وجمع البيانات وتصنيفها وهو ما يسمى الأثنوجرافيا ثم التحليل، فالمقارنة بين الثقافات إن اقتضت الدراسة ذلك. ومادة التراث والهوية من صميم اهتمامات الأنثروبولوجيا الثقافية وكذا الأنتروبولوجيا الرمزية، ولعمق الموضوع وتفرعه أفقيا حيث ينقسم التراث إلى مادي ولا مادي، ذكوري ونسائي، جماعي وفردي وغيرها من التقسيمات الثنائية، وعموديا حيث يمتاز بالعمق من حيث ارتباطه بالهوية وكذا ارتباط التراث بالمقدس، وكلها مواضيع محملة بالرموز، فكان لزاما وحتى لا نغرق في مجالات كثيرة يتسع لها المنهج الأنثروبولوجي ولا يتسع لها هذا البحث المتواضع، فضّلنا الحديث عن التراث الثقافي وعلاقته بالهوية.

1. مدخل مفاهيمي:

1.1. مفهوم الثقافة:

الثقافة أكثر المفاهيم التي اهتمت بها الأنثروبولوجيا، هي ليست علما يدرس تخصصا معينا بل هي نسق متكامل من الأنشطة الإنسانية والمظاهر الحياتية سواء تعلق الأمر بالمجتمعات المتخلفة أو المتقدمة، وأكثر التعريفات انتشارا تعريف إدوارد تايلور **EDWARD Tylor** "أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدسات والعادات التي يكتسبها الإنسان كونه عضوا في المجتمع" (زيد، البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع- الجزء الاول- المفهومات، 1965، صفحة 50)، أما ماثيو أرنولد **MATTHEW Arnold** وضع تعريفا هاما للثقافة في كتابه الثقافة والفوضى **Cultur and Anarchy** "الثقافة هي متابعة الكمال التام عن طريق الحصول على معرفة احسن فالثقافة توجه تيارا من التفكير الجديد المتحرر إلى أفكارنا وعاداتنا

المختزنة القديمة التي نمارسها بقوة وحزم وبطريقة آلية. " (ويليامز، صفحة 136)

2.1. مفهوم التراث الثقافي:

التراث الثقافي هو ثروة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد، المعارف والفنون التشكيلية والموسيقية .... وهو ايضا من العلوم التي باتت تدرس في الجامعات والمعاهد، ويمكن أن نقول ان التراث هو كل موروث ينتقل من جيل الى آخر، كما يعرفه آخرون أنه خلاصة ما خلفته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة أي ما يتركه الأجداد للأحفاد والأسلاف للأخلاف ليكون عبرة من الماضي ونهجا يتعلم منه الأبناء الدروس ليعبروا بها الى المستقبل. في مقال أكاديمي كندي يؤكد المركز الكندي لحماية التراث بأن التراث مفهوم واسع يتضمن البيئة الطبيعية والثقافية التي تشمل المناظر الطبيعية والأماكن التاريخية والمواقع الثقافية، المباني والتنوع البيئي والممارسات الثقافية الماضية والحاضرة، كما يشمل جميع المعارف التي حصل عليها المجتمع وكذا خبراته الحياتية الماضية والحالية كما يقوم التراث بحفظ التطور التاريخي للشعوب والأمم ويشكل الهوية الوطنية والإقليمية والمحلية لتصبح جزءا من الحياة المعاصرة، كما يرى الكنديون أن التراث يحدث عندما يكون عاملا جالبا للسياحة والسياح (Marion Joppe، 2005). ولعل هذا المفهوم الذي يربط بين التراث والسياحة قد تم الاستثمار فيه خلال ألعاب البحر المتوسط في وهران العام الماضي، حيث كانت فرصة للتعريف بالتراث الجزائري المتنوع وفرصة لإنعاش السياحة وبات من الضروري مواصلة هذا الإستثمار.

أما من الناحية العلمية فهو علم ثقافي يختص بقطاع الثقافة التقليدية أو الثقافة الشعبية ويلقي عليها الضوء تاريخيا واجتماعيا (رقية، طرشاوي، 2019). وكلمة تراث تعني في اللغة العربية الإرث وبالتالي تشمل الحسب و النسب فضلا عن الميراث المادي بأنواعه المختلفة وهذا يظهر في قول زكريا عليه السلام ﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم، الآية5) وفي قصة داوود عليه السلام ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (النمل، الآية16). أما في الانجليزية تسمى Heritage أي ما يتوارثه الإنسان ويحافظ عليه ويقلده، وبالفرنسية Patrimoine هي كلمة من أصل لاتيني مقطعها الاول تعني الأب والمقطع الثاني يعني التعليم والإرشاد فيصبح معناها كل يحيلنا إلى الأسلاف والأجداد.

من يتأمل الدلالة المعجمية لكلمة التراث فسنجدها بطبيعة الحال مشتقة من فعل ورث،

ومرتبطة دلاليا بالإرث والميراث والتركة والحسب، وما يتركه الرجل الميت ويخلفه لأولاده. ويذكر فتحي المسكيني في كتابه أن "فلاسفتنا القدامى قد استعملوا لفظة هُوية المتحولة من الضمير المفرد المذكر الغائب هو، للدلالة على معنى الوجود الذي أقره أرسطو، وأن لفظ الهُوية مستعمل في ترجمة مابعد الطبيعة، التي فسرها ابن رشد للدلالة على معنى الوجود، وقد طرأ على مفهوم الهوية عدة تحولات، فمن الهُوية بمعناها الأنطولوجي الدال على معنى الوجود، كما استعمله الفارابي وابن رشد، إلى معناها الإبستمولوجي (المعرفي) الذي يركز على الأنا والمعمول به منذ ديكارت إلى كانط، وصولا إلى معناها الفينومينولوجي -الظاهراتي- الذي استكشفه المحدثون، وأيضاً إلى المعنى الثقافي الذي طرحته الأنتروبولوجيا (المسكيني، 2001).

إن التراث الثقافي يشتمل على معان متعددة ومتكاملة في الوقت ذاته فهو الثقافة والقيم تارة أو التقاليد والعادات والأعراف تارة أخرى، "وهذا لا يعني انتمائه للماضي فقط، أي أنه حدث ماض بل إنه إمتداد ثقافي يعايش العصر، وينفذ في حياة المعاصرين فيكون له أثر على الحياة السياسية، الاجتماعية، الثقافية والروحية، والتعامل مع البيئة المحيطة عمرانيا" (القادر، 2013، صفحة 1)

"والإنسان بطبعه يحرص على ماتركه أجداده وآباؤه من آثارمادية ومعنوية بل إن هذه الآثار لتتزايد قيمتها وتتضاعف بمرور السنين وألايام لانها تكتسب قيمة تاريخية تضاف الى القيمة المادية" (عراج، 2017، صفحة 45)، أما محمد عابد الجابري "فقد اعتبر التراث كلّ ما خلّفه الماضي، لكنّه بقي حيًّا في الحاضر، وفي موضع آخر عرّفه بأنّه كلّ ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، ماضينا نحن أم ماضي غيرنا، القريب منه أو البعيد، فاشترط الجابري الحضور والتّأثير والفاعليّة في التّراث. أمّا أركون، فقد عرّف التّراث بأنّه مجموعة متراكمة ومتلاحقة من العصور و الحقب الزّمنيّة، وعرّفه أيضًا بأنّه بنية تراكميّة تشكّلت عبر أجيال متلاحقة و بالتّالي فهي مزيج من المعارف المتداخلة بطريقة لا يُفْصَلُ فيها بين الإلهيّ و البشريّ، ويقوم على القراءة التّفكيكيّة للمكوّنات الدّاخليّة" (عجارمة، 2016) . ويمكن تقسيم التراث إلى عدة أقسام أو ثنائيات: التراث الثقافي والإجتماعي، الثراث القومي والوطني، التراث الديني واللغوي، التراث الطبيعي والعلمي، أما التراث النسائي: فيضم العلوم وكل ماله علاقة بإسهامات النساء في المجال العلمي وكذا الفنون التي برعت فيها النساء سواء كانت فنون لامادية من أقوال مأثورة وحكم وأشعار وقصص وحكايات رقص وغناء.... وفنون مادية حرف وصناعات تقليدية كالنسيج والحياكة والصباغة، صناعة الزربية، الأواني الفخارية وأواني الحلفاء وغيرها...

3.1. مفهوم المقاربة الأنتروبولوجية:

التراث التقافي يتضمن أنواعا عدة من الإنتاج الإنساني ماديا كان أو معنويا، والأنثروبولوجيا من أهم التخصصات التي عنيت بدراسة التراث والثقافة عن طريق الوصف (الإثنوجرافيا) وعن طريق التحليل والمقارنة (الإتنولوجيا)، وحاليا يتم الإعتماد على الأنثروبولوجيا الرمزية (التأويلية الرمزية) لتحليل وتفسير الظواهر الثقافية والإجتماعية وإعطاء دلالات للرموز التي تشكلها (الغذامي، 2010، الصفحات 73-75) وحين يتم جمع الوصف والمقارنة وتأويل الرموزتلك هي المقاربة الأنتروبولوجية، فهي الإقتراب منهجيا من الموضوع، وهذا ما حاولناه من خلال التراث والهوية.

4.1. مفهوم الهوية:

يمكن تعريف الهوية بأنها مجموعة السمات والصفات التي تميز فردا أو أفرادا أو جماعات وتجعلهم مميزين عن الآخرين، ولغة مشتقة من ضمير الغائب "هو" .

"ويُعرّف حسن حنفي الهوية إنطلاقا من اللفظة واشتقاقها اللغوي وما يعادلها في الحرف اللاتيني ويربطها بالأنا وبمعناها لدى الفلاسفة قائلا :

الهوية من الضمير-هو- الذي يتحول إلى إسم، ومعناه أن يكون الشخص هو هو. هو إسم إشارة يحيل إلى الآخر، وليس إلى الأنا.. الهوية تثبت الآخر قبل أن تثبت الأنا. لا تشتق الهوية من ضمير المتكلم المفرد "الأنا" إلا بمعنى الأنانية في مقابل الغيرية. أما لفظ "الإنيّة" فإنه مشتق من أن حرف توكيد ونصب. ومعناه أن يتأكد وجود الشيء وماهيته من خلال التعريف" (بكر، 2022)."الهوية (بضم الهاء)، مشتقة من هو، وهي إلتفاتة جوهرية في مدلولات الهوية وتمظهراتها! هي ليست "أنوية" بل "هوية"، متجهة ضمنًا وفعلًا إلى الآخر، مني نحوه، ومنه نحوي! أنا|هو، علاقة تبادلية صيرورية" (الهوية – مقاربة انتروبولوجية 1، 2023)، أما في علم الإجتماع فإن الهوية لا تتحد إلا به وفيه، فهي تتخذ تركيبته المتداخلة فتعبر عن الأنساق جميعها، ديمغرافيا واجتماعيا وسياسيا...كما أن الهوية تتحدد من خلال الثابت في النسق الإجتماعي الذي من دونه لا يكون المجتمع وهنا نذكر محددان مهمان في تشكيل الهوية الفردية والمجتمعية، هما اللغة والدين.

وتنقسم الهوية إلى:

- الهوية الجسدية: صفات الفرد البيولوجية أو صفات الشعوب وخصائصهم الجسمية...الجنس أثنى أو ذكر....
- الهوية الفردية: هي كل ما له علاقة بمميزات الفرد الهوية الوطنية، الجنسية، البصمة....
- الهوية النفسية: كل ما له علاقة بالسلوك والإنفعالات والأحاسيس أي ما يميز الأفراد عن بعضهم البعض من خلال هذه الخصائص وكذلك الأمر بالنسبة للخصائص النفسية للجماعات والشعوب.
- الهوية الاجتماعية هي هوية يحددها الإنتماء للمجتمع من سلوك وقواعد وأدوار اجتماعية.
- الهوية الجماعية هي الهوية التي تتشاركها جماعات محددة كالجماعات الدينية مثلا.
- الهوية الثقافية: هي أكثر شكل يهمنا في موضوعنا، فهي تتمحور حول ما يميز الشعوب ثقافيا من حيث اللباس، اللغة واللهجة الغناء، الموسيقي والفلكلور وغيرها من الموروثات الثقافية.

"الهوية هي نتيجة السيرورات الثقافية والعمليات الإجتماعية التي تعمل على تشكيلها الهوية طوال حياة الأفراد وعلى امتداد علاقاتهم بالآخرين وتخضع لعملية التناقل. ويعرفها علي حرب بأنها صيغة مركبة وملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدد والتعارض وهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ما هي سيرورة نامية ومتحركة من التحولات والتقلبات" (حرب، 2008، صفحة 201)، يرى الأنثروبولوجي النرويجي فريديرك بارث BARTH. Frederik بأن الهوية هي ذلك النظام الذي يتكون من نسيج الوضعية العلائقية بل هو من تجلياتها. إن الهوية -في نظره- ظاهرة مركزية في نظام العلاقات بين الجماعات وتستخدم خارجها لأغراض التصنيف (من يشبهنا ومن يختلف عنا) وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة، ويذهب بارث في دراسته الحدود بين الجماعات الإثنية إلى أن التمايز بين الهويات الثقافية خاصة يرجع في الحقيقة إلى نوعية العلاقات بين الجماعات والطريقة التي يبرز بها الإختلاف ضمن تلك العلاقات وبالتالي فإن الهوية ليست معطىً أوليًا ونهائيًا بل إنها في حالة بناء دائم ينبغي دراستها من خلال الوضعية العلائقية. (سيكوك و بريجة ، 2021، صفحة 131).

5.1. مفهوم الدين:

أخذ الدين عدة مفاهيم سواء في الفكر الاسلامي أو المسيحي، ولمعرفة مفهومه ينبغي تتبع معناه

اللغوي أولا، سرد الفراهيدي في كتابه العين معنى الدين فقال أنه مفرد وجمعه الأديان ومعناه الطاعة، ودانوا للرجل أي أطاعوه، وذكر للدين معان أخرى كالجزاء والمقابلة-كما تدين تدان- وغيرها من المفاهيم اللغوية التي وردت حوله، أما مفهومه اصطلاحا فقد ورد في القران الكريم بمعنى الإعتقاد والإيمان (توري، 2018، صفحة 127) ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران ، الآية85)

"وأشهر تعريف للدين في الفكر الإسلامي وأكثره تداولا ما نُسب إلى التهانوي في قوله: إنه (وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، وهذا يشمل العقائد والأعمال، ويطلق على ملة كل نبي" (بخوش، 2023).

ثم اصبح مفهوم الدين من المصطلحات الحاضرة في حقل علم الإجتماع والانثروبولوجيا بل ويعتبر بعض الباحثين الدين جزء من التراث .

6.1. مفهوم الحداثة:

هي أحد الإتجاهات الفكرية على غرار الماركسية العلمانية...وتمتد جذور هذا الإتجاه إلى عصر الأنوار ثم النهضة، فمنشؤها غربي ولذلك تعد محاولات التوفيق بين التراث والحداثة في الأوطان العربية وخصوصا الجزائر محاولات غير ناجحة، ذلك أن الحداثة وغيرها من الأفكار وصلت إلينا جاهزة كما نشأت ونحاول أن نتبناها كما هي، وقد شملت الحداثة كل المجالات: الأدب، علم الإجتماع، الإقتصاد والتقنية وبتنا نتحدث اليوم عن الفهم الحداثي للقرآن والسنة ... "إن الحداثة هي المفهوم الدال على التجديد والنشاط الإبداعي، فحيث نجد إبداعا نجد عملا حداثيا، وبهذا المعنى فإن الحداثة ظاهرة تاريخية إنسانية عامة نجدها في مختلف الثقافات. وتتحدد الحداثة في هذا المعنى بعلاقتها التناقضية مع ما يسمى بالتقليد أو التراث أو الماضي، فالحداثة هي حالة خروج من التقاليد وحالة تجديد" (وطفة، 2019)

2. التراث في الفكر الأنثروبولوجي:

لا يخفى على أحد أن الأنثروبولوجيا في الجزائر ظلت مرتبطة بالسياسة الكولونيالية وبات ينظر إليها بنوع من التحفظ والريبة لولا جهود الأكاديميين المستمرة لبقيت مستبعدة إلى اليوم وخلال

الحراك السياسي والاجتماعي الذي عرفته الجزائر أخذت الأنثروبولوجيا تأخذ مكانتها بين التخصصات الأخرى شيئا فشيئا وصار موضوع التراث والتراث الشعبي من أهم المواضيع التي تهتم بها الأنثروبولوجيا، خاصة وأن المجتمع الجزائري مجتمع متنوع ثقافيا من حيث اللهجات والعادات والتقاليد، القصص والخرافات والأمثال، الحرف والصناعات التقليدية، مختلف الفنون والرقصات والألعاب الشعبية، هذا الغنى الثقافي كان ولازال يمثل مادة حية للدراسات الأنثروبولوجية والإجتماعية وانتقل من حالة الركود والسكون التي طبعته في البداية -حيث كان التراث رديفا للمتحف- إلى حالة الحركة و التفاعل بل وسيلة للتواصل الثقافي والمعرفي، وتزايد الإهتمام بالتراث حينما بات تسجيله ضمن قائمة التراث العالمي مطلبا ملحا وانطلقت عدة حملات وطنية وحتى على المستوى العربي من أجل حفظ وحماية الموروث الشعبي، كما يمكن إضافة ما تركه الفكر العربي الإجتماعي كإسهامات إبن خلدون وإبن بطوطة والفارابي، إبن سينا، ابن رشد، البيروني، ابن حيان، الخوارزمي، ابن الهيثم والإدريسي وغيرهم، وقد اصطدمت هذه الاسهامات الفكرية والإجتماعية والفلسفية كذلك بالتراث الغربي الذي أنتجه عصر النهضة والتنوير ومازال إلى الآن و كما ذكرنا سابقا يشكل مادة تثري الحوار العلمي الأكاديمي خاصة في مجال العلوم الإجتماعية.

3. إستبداد التراث :

والإستبداد هو كلمة يطلقها الحداثيون على مادة التراث، حيث يصفون الفترة التي امتلأت فيها المكتبات العربية بالكتب ومختلف المعارف بفترة التضخم أو الفترة التي ظهر فيها كثير من التناقض والتباين في عملية النقل خاصة فيما يتعلق بالتراث الإسلامي وبات كما يرى الحداثيون أنه من الصعب تمييز الصحيح من التراث المنقول المرتبط بأربعة عشر قرنا من الزمن . وتحول موضوع الدين عند الحداثيين إلى سؤال: هل هو تراث أم ظاهرة تاريخية؟ وتعالت الأصوات نحو إعادة قراءة التراث مع التخلص من الحصانة التي يتميز بها سواء حصانة الزمن الأول (فترة النبوة الشريفة والخلافة الراشدة) أو حصانة الأسماء والشخصيات التي ميزت تلك المرحلة، والذي حدث أن الأصولي إن صحت العبارة ظل متمسكا بالتراث بكل ما تحمله الكلمة من إيجابيات وسلبيات وظل الحداثي مصرا على القطيعة بالماضي. لازالت الثنائية الضدّية بين التراث والحداثة أو بين الأصالة والمعاصرة وبين الماضي والحاضر، بين القديم والجديد، وفي أبعاد أخرى بين -المقدس والمدنس- لم تصل وقد لاتصل إلى تحقيق التقارب الذي يتيح التعايش مع حفظ الهوية. وسيبقى العقل البشري هو الحل وهو الأزمة.

4. التراث وسؤال الهوية:

"يرتبط التراث بالهوية الراهنة لأي شعب وكلما تعرضت الهوية لمحاولات الفصل بين راهنها وماضيها لا يكون التراث هنا مجرد صورة سابقة للهوية الراهنة تبتعد عنها زمانيا وحسب بل يصير مستعدا ليقرن بشكل حي بهذه الهوية حاميا لها من محاولات الفصل. فيستعيد الشعب القابع تحت الإحتلال تراثه كحام له ولهويته الراهنة فلا يكون تراثه مجرد ماض". (البيك، 2018). وقد أشار الأنثروبولوجي والسوسيولوجي بيار بورديو **PIERRE Bordieu** إلى ملاحظة مهمة حول علاقة الهوية بالسلطة وهذا من خلاله مقاله الهوية و التمثل فقال:

" إن من يملك السلطة الشرعية أو السلطة التي تستند إلى القوة هو القادر على تعريف نفسه وغيره". (لبيض، 2009، صفحة 34)، ولهذا فإن هوية الأقليات أو هوية الشعوب المحتلة دائما تحتاج إلى من يناضل من أجلها ويدافع عنها، ففي الجزائر التي دام احتلالها أكثر من قرن ونصف تعرضت فيه الكثير من المقومات الهوياتية إلى التقزيم و التهميش وأحيانا أخرى إلى محاولات التغيير التشويه. "كما يجدر بنا أن ننّوه بالدراسات الخاصة بالتراث الأمازيغي الذي ظل حكرا على المستشرقين لسنوات الإستعمار، سواء تعلق الأمر بالجمع والتدوين والتوثيق أو بالدراسة والتحليل الأكاديمي" (سنوسي، 2016، صفحة 71) ، وما أحوجنا إلى إعادة النظر بجدية و بدراسة واعية إلى موروثنا الثقافي المتنوع والذي يمثل ضمانا للحفاظ على الخصائص التي تميزنا كجزائريين أو كقومية عربية وإسلامية، على اعتبار أن التراث وكما ينظر إليه كثير من الباحثين في المجال أن له مستويين رئيسيين يتجاوزان الهويات الثانوية (اللهجة والعادات والتقاليد...) إلى هوية مجتمعية تستحق التضحية من أجلها وهما اللغة والدين اللذان ترتبط بهما مختلف الإنتماءات والعلاقات كالأرض والوطن والدولة وأيضا الأعراف والقيم والأخلاق. (لبيض، 2009، صفحة 37)، إن الإهتمام بالهوية والحرص على الإعتراف بها ينعكس إيجابا على الفرد والمجتمع بل ويجيب على سؤال من نحن، وفي المقابل تعرض الهوية للإنكار يولد إنعكاسا وإنفعالا سلبيا.

"وقد تحدث تايلور تشارلز **CHARLES Taylor** عن معنى مهم وهو لماذا لم يتحدث الناس عن الهوية في عصر ما قبل الحداثة ولماذا اخذت الآن هذا الحيز من الإهتمام وصارت إشكالية، يرجع ذلك إلى تغير ظواهر الفهم الذاتي المرتبطة بمجموعة من الممارسات منها الدينية والفكرية والسياسية، الأسرية والإقتصادية" (ياسين، 2020، صفحة 103)، يمكننا القول إن التراث هو الهوية الثقافية

للأمم ومن دونه تتفكك فهو رمز للمعارف التي تتناقلها الأمم وتعيد تكوينها، وهو رمز الإرتباط بين الماضي والحاضر والمستقبل كما أنه يزيد التماسك والسلام بين فئات المجتمع كما يسهم في تنشيط الإقتصاديات المحلية حيث يتم إظهاره للسياح داخل البلاد وخارجها، كما يمثل روح الأمة سواء كان ماديا أو فكريا. فهو بطاقة تعريفها عند الآخر فإن اعتنت به رفعته ورفعها وإن أضاعته ضاعت وضاعت بوصلتها وأصبحت مثل قصة الغراب الذي أراد تقليد غيره فأضاع الطريقين (حبيلتي، 2021).

5. توثيق الاحداث الاجتماعية:

الدراسة لها شقين الأول هو توثيق التراث وحمايته خاصة اللاّمادي وبالأخص التراث الشفهي لأنه ينتقل شفاهة لا كتابة وفي الاغلب يكون مجهول السند أو المؤلف، والشق الثاني هو توثيق التراث للأحداث التي تمر بها الشعوب إجتماعية كانت أوسياسية...، وقد يتبادر إلى الذهن حين نتحدث عن التراث أنه مجرد أشياء قديمة وقد يتصور البعض صورة للمتحف متجاوزين بذلك المعنى العميق للتراث، في أنه روح يمكن استحضارها في الحاضر بكل سهولة بل التراث منجز ثقافي يرافق تفاصيل الحياة الإجتماعية والأكثر من ذلك أن ما نعيشه في حاضرنا اليوم سيكون يوما ما تراثا بالنسبة للأجيال القادمة، فهل سنحسن إنتاج تراثنا؟ يقول أحد المهتمين بالتراث هنالك علم الحفريات **Archéologie**، وهو الذي يجمع و يقارب المخلفات المادية الحجرية للشعوب القدمية مثل الفؤوس ورؤوس الحراب الحجرية. وهنالك علم آخر، هو علم الفولكلور، يجمع ويقارن مخلفات تشبه هذه ولكنها غير مادية، مثل بقايا الخرافات والقصص، وبشكل عام الأفكار التي ما زالت تعيش في عصرنا ولكنها لا تمت إليه بصلة. "والفولكلور، بمعناه الدقيق، لا يهتم إلا بالخرافات والعادات والمعتقدات لدى عامة الشعب، تلك الطبقات التي لم يطرأ عليها إلا القليل جداً من التغير نتيجة التعليم، والتي لم تسهم إلا بقدر ضئيل في مسيرة التقدم" (كناعنة، 2011، صفحة 115). ظل هذا التعريف المجحف للفلكلور فترة من الزمن إلى أن تظافرت الجهود وتكاثفت الدراسات الإجتماعية والأنتروبولوجية أصبح الفلكلور يتعدى هذا المعنى الضيق إلى معنى رحب وواسع يتميز بدراسة ثقافة جميع الشعوب دون استثناء ومهما اختلفت مستوياتهم الحضارية، كذلك سواءً كانت هذه الثقافة من الماضي أو الحاضر، في الريف أوفي المدن. إن التراث يعد من أهم المصادر التي توثق الحياة الإجتماعية للمجتمعات بكل تفاصيلها ،حيث يعالج النسق القرابي بكل أبعاده الزواج والمصاهرة ومختلف الإحتفالات خاصة ذات الطابع الجماعي، وصولا إلى العلاقات القبلية، كما يتناول الحالة النفسية للشعوب، السلوكيات،

المشاعر والعواطف وكذا الواقع السياسي لهذه المجتمعات من أساليب العيش والحكم، الثورات، الحروب، الإنتصارات والهزائم، كما اهتم التراث بالنسق الديني تمجيدا وسردا وذكرا لمناقب الأولياء والصالحين والعُباد والزُّهاد ...إلخ، ومن مصادر التراث نجد القصائد الملحونة وهي التي تنظم باللهجات المحلية أو العامية، وكذا الأمثال الشعبية التي ترتبط بوقائع أو مقولات معينة أصبحت تمثل فيما بعد عبرا وقواعد يستفاد منها وتستحضر كلما كانت الحادثة شبيهة بالتي مضت، كما أن الأمثال الشعبية من أهم المصادر التي تعبر عن حياة الشعوب وطرق عيشها وعن رصيدها الفكري والثقافي لأنها ببساطة هي من إنتاجهم، إضافة إلى القصص والحكايات الشعبية والرقصات الفلكلورية. وعلى سبيل المثال لا الحصر كثير من القصائد والأغاني التراثية الجزائرية وثقت أحداث الثورة التحريرية وسردت تفاصيل الكثير من المعارك ووصفت العديد من القادة والعسكريين الجزائريين منهم والفرنسيين، وجاء في هذه القصائد توصيف للمكان والزمان التي جرت فيه الأحداث، كما شملت قصائد أخرى في ذات السياق مشاعر الحزن والأسى جراء جرائم الإستعمار أو المشاعر التي صاحبت أحداث الهجرة إلى المغرب وتونس، لقد تعدت سردية التراث إلى توثيق البطولات الرياضية، بل إن بعض الكتابات التاريخية تعتمد على التراث الفني في السرد والإستشهاد.

أمّا في العالم العربي، فقد تراكمت مجموعة من الأبحاث على رأسها ماذكرته الباحثة سنوسي في دراستها "تطرقت نبيلة إبراهيم إلى إمكانية تناول الحكاية لحضارة الشعب ووصف بيئته ومجتمعه في كتابها الدراسات الشعبية بين النظرية و التطبيق وأشكال التعبير في الأدب الشعبي، هذا إلى جانب دراسة سهير القلماوي، كاظم سعد الدين، أروى عبده عثمان...الخ، أمّا في المغرب وتونس فلم يقّل الإهتمام عن باقي الدول بما أولاه الباحثون من أهميّة لهذا الجنس، فقد تعدّدت البحوث والدراسات منها دراسة مصطفى الشاذلي ومصطفى يعلا وبوحديبة عبد الوهاب بتونس" (سنوسي، الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي، 2016، صفحة 76).

6. نموذج عن التراث الجزائري ودوره في تثبيت الهوية الوطنية والدينية:

تراث الصف هو تراث فني نسائي تعرفه كثير من المناطق في الغرب والجنوب الغربي الجزائري، تنظمه النسوة بلهجتهن المحلية، وله ألحان ومقامات تقترب بعض الشيء من المقامات الموسيقية العربية وله بحور أن جاز ذلك تحاكي البحور الشعرية الفصيحة، كما تتعدد موضوعاته التي يعالجها والأحداث التي يوثقها، وسنذكر في هذا المقام بعض الأمثلة التي توضح أهمية هذا النوع من التراث ليس

في فهم الأنساق الدينية والإجتماعية والثقافية والسياسية التي كانت تعيشها الأسرة الجزائرية سواء في الماضي أو حتى في الحاضر بل في تثبيت الهوية الوطنية وفي تثبيت المجاهدين في الجبال أثناء ثورة التحرير الوطني وها هي الشاعرة تقول:

أنتوما جاهدو وحنا نغنو وحتى نتلاقاو في الحرية

بمعنى إياكم ووضع السلاح وسنجاهد معكم بالكلمة إلى أن ننعم بالحرية، وتضيف شاعرة أخرى:

أنسالك الرايس والرعية وين أقال راها لاباس ويديها على لقراص

فكأن الشاعرة تسأل رئيس الكتيبة العسكرية عن جنوده وتسميهم بالرعية -وهو مصطلح ديني- ويجيبها أن الجنود ثابتون وجاهزون لإطلاق الرصاص، مثل هذه الكلمات كانت تزيد من حماس المجاهدين في ميادين المعارك، ثم تستحضر الشاعرة دور الإيمان في الجهاد فتقول:

أنسالك الجاي من الحدود أقولي فين خيط الجنود

أقوليا خويا كيراكو ديرو ليلة العمال يحضر ليمان أي الإيمان

و في قصيدة أخرى تسميها النسوة بالمقطع -تقرأ بالقاف اليمنية المشددة-

ريحة الجنة جاتني في الخيمة ومنين دخلوها الزوعاما

وكانت هذه القصائد الغنائية تؤدى ضمن رقصة تقف فيها النساء صفين متقابلين مرصوصين لا يزيغ عنهما إلا من لا يعرف تقاليد المنطقة أو أهمية تراث الصف، بل كانت النسوة تنزعج ممن لا تحسن الوقوف وتأدية الرقصة كما يجب وفق قوانينها وتقاليدها ويرافق الصف إيقاع الدف أو البندير في تناغم رائع بين اللحن والكلمة وجودة الأداء.

والرقصة لها بعد عسكري كباقي الرقصات الشعبية بداية من إسمها الصف إلى قوانينها وقواعدها التي تقوم على الإنضباط -وكلمة صف هو إسم لسورة في القرآن الكريم تتحدث عن الجهاد- وفي لون تراثي آخر يسمى شعبيا -التبراش- وهو كلمات تقال مدحا للنبي ﷺ وآله تروي من خلالها

النسوة سيرة النبي ﷺ بأسلوب شيق لطالما سهل على الأطفال حفظه وترديده و يشبه هذا اللون التراثي المتون الفقهية واللغوية القديمة:

اصلى الله عليك انبينا والهاشمي يا رسول الله

اصلى الله اصلى الله عليك قد الناقة قد ما فيها وبرة قد ماجابت من حيران

كما استطاعت النسوة نظم قصائد تمدح فيها زعماء الجزائر وأبطالها وحتى إنجازات فرقها الرياضية.

إن هذا البعد الوطني والثوري والديني للأغنية النسائية جعل منها تراثا هوياتيا بامتياز.

خاتمة:

إن التراث هو ذاكرة الشعوب، ولما كان فقدان الإنسان لذاكرته يعد مرضا عقليا مستعصيا، فكذلك إهمال الشعوب لتراثها الذي يعد ذاكرتها الجمعية هو بمثابة الإنفصال عن الهوية بل هو اجتثاث من الجذور، ولا تنمو الشجرة وتستمر حياتها ويستقر بقاؤها إلا إذا كانت ضاربة بجذورها في العمق، وكذلك متلازمة التراث والهوية. وعليه يمكن التأكيد على النتائج التالية:

- التراث هو إنتاج الإنسان يعبر عن الإنسان وظروفه وأساليب عيشه وتفكيره ولذلك يعد من الأدوات التي تساعدنا على معرفة أشكال الحياة في الماضي والحاضر.
- التراث يمثل الهوية الوطنية والدينية واللغوية لأي شعب من الشعوب.
- المحافظة على التراث هو محافظة على شخصية الأمة واعتزاز بالهوية وتأكيد على الإنتماء الحضاري، ولا يكون ذلك إلا من خلال ادراجه في المناهج التعليمية.
- ضرورة الإهتمام بجمع التراث الجزائري الشفهي خاصة، حيث يصبح هذا العمل بمثابة موسوعة انتروبولوجية جزائرية، ويمكن أن يكون عملا بحثيا تتبناه مراكز اليحث الأنتروبولوجي.
- إن التراث هو مادة فهم الإنسان للإنسان الآخر.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.
2. إبراهيم، ريهام، فيصل عبد القادر، زينب. (2013). العمارة الاسلامية ما بين التجديد والتقليد.(صيغة pdf غير مرقمة) موقع "أكاديميا" (تاريخ التصفح، 16، 05، 2023) رابط المقال:
https://www.academia.edu/24405672/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9_%D9%85%D8%A7_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%A
3. أبوزيد، أحمد. البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع(بدون سنة). الجزء الأول. الدار القومية للطباعة والنشر.
4. البيك، سليم. (2018). التّراث/الهويّة/الأغنية. مجلة" رومان الثقافية"، بيروت: لايوجد مجلد (العدد 125)، لايوجد صفحة، على رابط المجلة: https://rommanmag.com/view/posts?catId=6 أو رابط المقال : https://www.rommanmag.com/view/posts/postDetails?id=4939&page=1 (تاريخ التصفح، 16، 05، 2023)
5. الغذامي، عبد الله.(2010). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. (الطبعة الاولى). الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة. ص. ص73 - 75.
6. المسكيني، فتحي، (2001). الهُوية والزمان تأويلات فينومينولوجية لمسألة النحن (الطبعة الاولى) دار الطليعة للطباعة والنشر.
7. بن عراج، عمر. (2017). التراث العربي الاسلامي المخطوط وجهود المحققين المستشرقين انموذجا. مجلة" آفاق فكرية"، الجزائر: جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، المجلد 05 (العدد01)، ص. ص. 44- 55. على رابط المجلة: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396 أو رابط المقال. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/396/5/1/26785 (تاريخ التصفح، 31، 05، 2023)
8. بوخوش، عبد القادر. (2023). الدين بين الفكر الإسلامي والفكر المسيحي. موقع" إسلام أون لاين" على رابط المقال: https://islamonline.net/archive/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A (تاريخ التصفح، 10، 06، 2023)
9. بريجة، شريفة، سيكوك، قويدر. (2017). مفهوم الهوية: النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث. مجلة" آفاق فكرية"، الجزائر: جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، المجلد 07 (العدد02)، ص. ص. 127- 139. على رابط المجلة https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/**396** رابط المقال : https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/79/7/2/170494 (تاريخ التصفح، 31، 05، 2023)
10. جيلالي، ابو بكر.(2022). اللغة ،الهوية ،العولمة بين اللغة والمصطلح. صحيفة " اللغة العربية صاحبة الجلالة " الإلكترونية برعاية المجلس الدولي للغة العربية الصادرة بتاريخ الثلاثاء 13 يونيو 2023 ميلادي - 24 ذو القعدة 1444 هجري على الرابط : https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8985 (تاريخ التصفح،16، 2023،05)
11. حبيتلي، محمد. (2021). التراث : قراءة في المفهوم والأهمية. صادر عن" جمعية حبيلتي للتراث والتاريخ ".. رابط المقال: https://www.haibeltiheritage.org/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9 (تاريخ التصفح، 30،05، 2023)
12. حرب، علي، (2008). خطاب الهوية(دون طبعة) الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف.

13. سنوسي، صليحة. (2016). الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي. مجلة" إنسانيات"، الجزائر: مركز البحث في الأنتروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، وهران، (العدد74)، ص. ص. 71- 86. على رابط المجلة: https://journals.openedition.org/insaniyat/16987 . أو رابط المقال:https://doi.org/10.4000/insaniyat.16987 _(تاريخ التصفح، 30، 05، 2023)

14. طرشاوي، رقية.(2019). محاضرات في التراث المادي واللامادي .السنة الثانية انثروبولوجيا

15. طه ياسين، نوال. (2020). تشكل الهوية الاخلاقية لغويا عند تشارلز تايلور. مجلة" آفاق فكرية"، الجزائر: جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، المجلد 08 (العدد03)، ص. ص. 95- 129 على رابط المجلة:
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396 أو رابط المقال:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/396/8/3/139738 (تاريخ التصفح، 30، 05 ، 2023)

16. عجارمة، ختام.(2016). الحداثة لدى الجابري واركون. موقع "فسحة"
https://www.arab48.com/%D9%81%D8%B3%D8%AD%D8%A9/%D9%88%D8%B1%D9%82/%D9%81%D9%83%D8%B1/2016/04/06/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%8A-%D9%88%D8%A3%D8%B1%D9%83%D9%88%D9%86 (تاريخ التصفح، 16، 05، 2023)

17. كناعنة، شريف. (2011). دراسات في الثقافة والتراث والهوية. (دون طبعة). المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله فلسطين .

18. مارافا توري، سيكو. (2017). مفهوم الدين والتدين في الفكر الإسلامي. مجلة" مجمع"، (العدد19)، ص. ص. 238- 265. على رابط المجلة: http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/view/433 أو رابط المقال : http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/view/433/242 (تاريخ التصفح، 15،05،2023)

19. وطفة ، أسعد علي. مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة. موقع وطفة. رابط المقال:
https://watfa.net/archives/5372 تاريخ التصفح (06،11، 2023)

20. وليامز، رايموند.(بدون سنة). الثقافة والمجتمع.ترجمة وجيه سمعان.(الطبعة الثالثة). دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر.بغداد.

21. الهوية مقاربة أنثروبولوجية موقع انتروبوس. رابط المقال :
https://www.aranthropos.com/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-1/ -(تاريخ التصفح، 11، 06، 2023)

22. Novie, Johan, Marion, Joppe. (2005). Cultural_Heritage Tourism, Revriew ofExisting Market Research Academia.
https://www.academia.edu/65032500/Cultural_Heritage_Tourism_Review_of_Existing_Market_Research